كلمة الدكتور أسعد قطيط
رئيس مجلس منظمة الطيران المدني الدولي
في مؤتمر رؤساء الطيران المدني
الخاص بالاستراتيجية العالمية للسلامة الجوية

(مونتريال، ٢٠٠٦/٣/٢٠)

بالنيابة عن المجلس والأمين العام لمنظمة الطيران المدني الدولي (الايكاو) يشرفني أن أعلن افتتاح مؤتمر رؤساء الطيران المدني الخاص بالاستراتيجية العالمية للسلامة الجوية، وأن أرحب ترحيبا حارا بمعالي لورنس كانون وزير النقل والبنية الأساسية والمجتمعات في كندا وبجميع المشاركين في هذا المؤتمر.

الغرض من هذا المؤتمر هو توفيق الآراء حول استراتيجية عالمية للسلامة الجوية في القرن الحادي والعشرين. ذلك لأن العامين ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ كانا أكثر الأعوام سلامة منذ انشاء الايكاو في عام ١٩٤٤، لكن ست حوادث كبيرة وقعت في أغسطس وسبتمبر من العام الماضي وراح ضحيتها عدد أكبر من وفيات عام ٢٠٠٤ بكامله وهذه الحوادث جاءت تذكر في وقتها بأن الثغرات المنهجية التي كشفها البرنامج العالمي لتدقيق مراقبة السلامة الجوية منذ عام ١٩٩٩ ما زالت قائمة. وهذه الحوادث تذكرنا أيضا بأننا لا يمكننا أن نعتبر السلامة الجوية مسألة مفروغا منها وبأنه لا مجال للتواكل عندما يتعلق الأمر بالسلامة الجوية، لأن هذا المجال لم يوجد قط ولن يوجد أبدا.

ان رد فعل الجمهور يوطد أهمية هذه الرسالة. فقد أظهرت الأخبار للناس الذين يبحثون عن ردود على أسئلة مقلقة، ويعبرون عن غضبهم لأن بعض السلطات لم تقدم الرد. وان كانت الحكومات قد نفذت بالفعل تدابير لزيادة السلامة الجوية في مجالاتها الجوية، فان اجراءاتها لم تكن دائما مفهومة أو مقبولة لدى دول أخرى. ولو ظل سوء الفهم بلا معالجة لأدى الى تآكل النظام الذي ساند سلامة تطوير الطيران المدني الدولي على مدى الستين سنة الماضية. وبوسع رؤساء الطيران المدني أن يتناقشوا مع بعضهم بدلا من الاعتماد على بعضهم لتحسين السلامة الجوية.

وهذه المسألة تستحق المعالجة بصراحة وحسم في هذا الاجتماع، لأن السلامة الجوية لا تنجز الا من خلال رؤساء الطيران العاملين كشبكة واحدة. والاستراتيجية التي ستضعونها في هذا المؤتمر يجب أن تقوي النظام الذي يربطكم جميعا ببعضكم. ويجب التسليم في هذه الاستراتيجية بأن ضعف الواحد هو ضعف للجميع. ويجب أن يكون السلك الناظم لهذه الاستراتيجية هو الشفافية، لأن الشفافية وحرية تبادل المعلومات فيما بينكم ومع الجمهور هما الأساس لتهبّوا الى العمل هبّة رجل واحد، وتتعاضدوا في اجراءاتكم، وتعززوا ثقة الجمهور.

وستضعون أنفسكم في موقف الاتحاد ضد من يقوضون السلامة الجوية. وستتمكنون من توطيد عملية الاعتراف بمشغلي الطائرات الأجنبية ومراقبة طائراتهم في أراضي كل منكم. لأن المشغل الخطر الذي يفلت من مراقبة أي رئيس طيران مدني ينبغي ألا يفلت من مراقبة رئيس آخر. وفي هذه المعركة أنتم الحلفاء المدافعون عن السلامة الجوية.

بناء على ذلك لا يكفي تعزيز هذا النظام بدون تعزيز مكوناته التي هي قدرات هيئاتكم على مراقبة السلامة الجوية. وهذا أمر مهم بصفة خاصة للدول المتعاقدة التي تعوزها الموارد البشرية أو الفنية أو المالية الضرورية. ولا بد لكل رئيس طيران مدني أن يدعم الآخر من خلال تنفيذ منظمات اقليمية دائمة لمراقبة السلامة الجوية. وهذه المنظمات لا تنشأ الا بتنسيق الجهود بين الايكاو والدول والصناعة والمانحين.

يجب أن تتعاون هيئات الطيران المدني الوطنية والصناعة ومؤسسات التمويل تعاونا تاما لتوفير المساعدة الفنية والارشادات في مجال الطيران في جميع أنحاء العالم. والايكاو هي أيضا مستعدة دائما للاسهام في تنسيق المساعدات متعددة الأطراف – اذا كانت هذه المساعدات هي النهج المفضل – بحيث يتسنى للدول أن تبني قدراتها اللازمة لمراقبة السلامة الجوية وأن تطبق ممارسات السلامة الجوية على جميع مكونات أجهزة النقل الجوي.

وان كان تدقيق مراقبة السلامة الجوية أمرا فعالا في تحديد الاجراءات التصحيحية اللازمة والتشجيع على اتخاذها، فانه لا يمثل هدفا في حد ذاته. ومن الأهمية بمكان أيضا توفير القدرة على ادخال التحسينات اللازمة. ولا بد من تقييم الموارد المخصصة لعمليات التدقيق وللاجراءات التصحيحية تقييما دقيقا، اذ لا ينبغي أن يستأثر التدقيق بموارد ضخمة يمكن صرفها على تحسين مستوى السلامة الجوية.

سيداتي وسادتي، انني سأتقاعد من الايكاو في غضون بضعة أشهر بعد أن قضيت ٥٣ سنة من حياتي لخدمة هذه المنظمة الممتازة، وطوال حياتي المهنية كانت السلامة الجوية شغلي الشاغل. فقد اعتبرت دائما أن الحادثة الواحدة تمثل افراطا، وأن الوفاة الواحدة أيضا تمثل تفريطا. وانني مثلكم جميعا مكلف برسالة نبيلة هي حماية أرواح ورفاه جمهور المسافرين. لقد بذلنا كل ما في وسعنا، ويجب أن نواصل بذله لضمان وصولهم الى مقاصدهم سالمين معافين، ولضمان عدم وقوع أي وفيات أو اصابات على الأرض بسبب حوادث الطائرات.

أنتم حماة هذه الوسيلة الفعالة التي تحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمواطني بلدانكم. ان في أيديكم أنتم وسيلة المحافظة على سلامة النقل الجوي وكفاءته لكل من يسافر على طائرات شركاتكم ويسير عبر مطاراتكم ويسافر خلال مجالاتكم الجوية.

أنتم معا تشكلون شبكة عالمية. وتستطيعون معا انقاذ الأرواح وتجسيد رؤية اتفاقية شيكاغو وهي انشاء نظام للطيران العالمي قادر على النهوض بالسلام والتفاهم بين شعوب وأمم العالم. ومعا تستطيعون وضع استراتيجية عالمية للسلامة الجوية ستمثل التركة التي سيرثها العالم في العقود القادمة.

اننا بحاجة الى استراتيجية تدفعنا الى التحرك، ولذلك فاني أتطلع الى بناء هذه الاستراتيجية العالمية معكم على مدى الأيام القليلة المقبلة.